Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقولُ بأن في رواة الحديث أعاجم قولٌ لا يُعْتَدُّ به ، لأن ذلك يقالُ في رواة الشعر والنثر ، اللذَيْنِ يُحتج بهما ، فإن فيهم الكثير من الأعاجم، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدِّثاً ممن يعتد به أن يوضع في صف « حمَّاد الراوية » الذي كان يَكذب ، ويَلْحَنُ ، ويَكسرِ الشعر[1]. وروى « الكوفيون » أن حَمَّاداً الراوية كان حَفِظَ القرآن من المُصحف ، فكان يُصَحِّف نَيِّفاً وثلاثين حرفاً[2]. ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومَنْ نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته . ولكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث النبوي .

ولِمَ تَرَفَّعَ النَّحْوِيُّون عما ارتضاه اللغويون من الانتفاع بهذا الشأن ، والاستقاء من ينبوعه الفياض ، العذب ، الزلال ، فأصبح رَبْعُ اللغة به خصيباً بقدر ماصار رَبْعُ النحو جدِيباً ؟!

● ومَنِ اطَّلَعَ على منهج المحدِّثين في النقد ، وطريقتهم في التعديل ، ومبالغتهم في حقيقة الراوي ، والأخذ بالظنة والتهمة في ردِّ مروياته ، يكادُ يجزم بأن تجويز الكذب على الراوي المستجمع للشروط أمر لا يُصَدِّقُهُ عقل ، ولا يتفق عليه اثنان .

● ونحن لانعذر القدامى في عدم احتجاجهم بالحديث ، ولكن عَدَمُ ممارستهم لهذا الفن الجليل صَرَفَهُمْ عن الاحتجاج به ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

الاتجاه الثالث : التوسط بين المنع والجواز

ومِنْ أبرز مَنْ نهج هذا النهج « أبو اسحاق الشاطبي » — ٧٩٠ هـ فقد قَسَّمَ الحديث إلى قسمين :

القسم الأول : مايَعْتنى ناقلُه بمعناه دون لفظِهِ ، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان .

القسم الثاني : عُرِفَ اعتناء ناقله بلفظه ، لمقصود خاص ، كالأحاديث

---

(١) « مراتب النحويين » : ١١٨ .

(٢) « شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف » : ١٢ ، و« حماد » هذا هو حماد بن سابور بن المبارك ، أبو القاسم (٩٥-١٥٥ هـ) وانظر ترجمته في « الأعلام » ٢ : ٢٧١ .